روح القرآن فى مثل قوله تعالى : « ويا قوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويزدكم قوة إلى قوتكم ، ولاتتولوا مجرمين » .

كان الأستاذ أمين يرى فيما يسميه قوم باسم روحانية المتصوفين عجزا عن تفهم القرآن الكريم ومراميه . كانت نظرته موجهة إلى روحانية القوة ، والحياة العزيزة .

الحقيقة أن مسألة الحس اللغوى كانت أساسية باعتبارها علامة الارتباط بين الواقع والمثال . ففى القرآن ماهو واقع من البيئة العربية ، ويظل يتكرر وجوده فيما بقى على الأرض من بيئات فى مستوى تلك البيئة التى حملت الرسالة . كانت هذه الواقعيات ضرورية لهؤلاء القوم حسب حياتهم ليتدرجوا فى التقدم (ص ١٩٤ من هدى القرآن) ، ولايفاجئوا بما لاتناله عقولهم .

لكن مع هذه الواقعية نجد فى القرآن وفى الآيات ذات الواقعية أو فى آيات أخرى ، غير قريبة منها ، ماهو مثالى عالى الأفق . قال الأستاذ أمين : وفكرة الواقعية . . والمثالية فى القرآن جديرة بالكتاب المفرد يؤصلها ويتتبعها فى ميادين التناول الأسلوبى جميعا ، من قانون ، على اختلاف أنواعه ، ومن خلق ـ على تنوع صوره ـ القرآن حين يحمى الملكية الفردية واقعى : لا يجرد الناس من أموالهم تجريدا يفتر همتهم . ثم يكفكف من غلواء الأغنياء وصلتهم بأموالهم ، ويجعلهم أمناء مستخلفين ، فيكون بذلك مثاليا .

كان الاستاذ أمين يفرق بين المثالية والمذهبية . . . قال الأستاذ أمين : لا أقول بمذهبية اجتماعية فى القرآن أبدا « الإسلام يترفع عن كل محاولة تلفيقية » .

كان من الواجب أن يقف وقفة لاتخلو من الأناة عند بعض الألفاظ . استعمل القرآن كلمة الإيتاء لايغيرها فى بضع وعشرين مرة ، فهل كان للكلمة حس لغوى خاص .

إن المادة ترجع فى أصل معناها جملة إلى الاستقامة والسرعة فى السير ، والسرعة فى العطاء ، كما أن منها المجىء بسهولة . ومن هنا تحس إيحاء التعبير القرآنى حين يخصها بالتعبير عن أداء الواجدين لزكاة أموالهم ، حين يؤدونها لأصحاب الحق فيها .

قال إن الحرص على استعمال هذه المادة فى أداء الزكاة إنما هو التعبير عن إعطاء فى سرعة ، واتجاه إلى الإعطاء ، يتم فى سهولة على أنفسهم . وهو الأداء الذى يتحقق به المعنى الإنسانى الحيوى الذى فهمه المفسرون الأقدمون أنفسهم من آية « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ، وهو أن ينفقوا كإنفاق المرء من مال غيره .